مـسـودة

ورقة عمل حول الثقافة المجتمعية وأثرها علي وضع المرأة بين التمييز والامتياز

الاتحاد النسائي العربي العام

مايو 2015

المحتويات

م	العنـــــــــوان	الصفحة
1	المحتويات	1
2	المشاركون من أعضاء الاتحاد النسائي العربي	2
3	مقدمة	3
4	تعريف الثقافة	4
5	لمحة تاريخية	7
6	التراث الشعبي والأمثال الشعبية حول المرأة	11
7	ثقافة التمييز ضد المرأة فى النظام الأسري	18
8	ثقافة التمييز ضد المرأة فى النظام التعليمي	19
9	ثقافة التمييز ضد المرأة فى النظام الصحي	22
10	ثقافة التمييز ضد المرأة فى النظام السياسي	23
11	ثقافة التمييز ضد المرأة فى النظام الاقتصادي وفي العمل	24
12	ثقافة التمييز ضد المرأة فى النظام الإعلامي	25
13	ثقافة التمييز ضد المرأة فى الشريعة والفتاوي المتطرفة	26
14	أنواع من ثقلفة التمييز ضد المرأة	27
15	مقترحات لتغيير ثقافة التمييز ضد المرأة	29

المشاركون من أعضاء الاتحاد النسائي العربي العام:-

الدولة	المنظمة / الجمعية
الاردن	الاتحاد النسائي الاردني العام
البحرين	الاتحاد النسائي البحريني
الجزائر	الاتحاد الوطني لنساء الجزائر
السودان	رئيسة الاتحاد العام للمرأة السودانية
العراق	منظمة المرأة والمستقبل العراقية
الكويت	الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية
اليمن	اتحاد نساء اليمن
تونس	الاتحاد الوطني للمرأة التونسية
سوريا	الاتحاد العام النسائي السوري
فلسطين	الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية
لبنان	رئيسة المجلس النسائي اللبناني
مصر	الاتحاد العام لنساء مصر

قام بإعداد الورقة النهائية :

مكتب الأمينة العامة للإتحاد النسائي العربي العام :

- **أ.د. هدى بدران – الأمينة العامة**
- **م. فاطمة بدران**
- **د. نيفين وهيب**
- **أ. سارة غانم**
- **أ. شيرين رضوان**
- **أ. شيرين على**

مقدمة :

يعجب المرء حين يرى التقدم الذي أحرزه العالم في مجال العلوم الطبيعية والطبية منها بشكل خاص من ناحية، وكيف أمكن من خلال هذا التقدم التصدي والقضاء على فيروسات شرسة كانت تقضي في زمن مضى على حياة الانسان، ثم يرى من ناحية أخرى كيف عجز هذا التقدم العلمي عن القضاء على فيروس التعصب الذي يختار المرأة بشكل خاص ليصيبها بأعراض متعددة. يضعف هذا الفيروس أحيانا، ويكمن أحيانا، ويقوى عوده وتشتد قوته أحيانا أخرى. تختلف مدى قوة هذا الفيروس وآثاره بين المجتمعات، ومن فترة لأخرى في المجتمع الواحد، ولكنه موجود بدرجة ما في كل المجتمعات، وفي كل الأزمنة.

وقد خضع فيروس التعصب ضد المرأة للدراسة والتحليل وعقدت المؤتمرات للوصول إلى سبل العلاج منه. واتضح أن هناك علاقة وثيقة بين وضع المرأة في المجتمع ومدى التعصب ضدها وبين الثقافة المجتمعية السائدة. ويعتقد البعض أن جذور التعصب ضد المرأة تكمن في إتهامها بأنها السبب في غواية آدم ومن ثم الهبوط من الجنة. لذا تتسم الثقافة المجتمعية أحيانا حول علاقة الأنوثة بالذكورة بالرومانسية والعدوانية في وقت واحد. ويصبح جسد المرأة موضع فتنة وغواية، وموضع عدوانية في نفس الوقت. بناء على ذلك يمكن فهم بعض الممارسات الثقافية التي تتسم بالعنف ضد المرأة، ومعنى هذه الممارسات وأهدافها. من هذه الممارسات ختان الإناث الذي يمثل عنفاً ضد الأنوثة بغرض تحجيم الرغبة الجنسية، حتى وإن أدى هذا إلى تشويه جسد الانثى. ويلقى الختان بالرغم من ذلك قبولا من البيئة الثقافية، بل يبقى مرغوبا من المجتمع لتحقيقه هدفا ساميا هو العفة والشرف. وترغب الأنثى نفسها وهي الضحية والمعتدي عليها في أن يجرى لها. ومن العجيب أن تستبطن النساء والمختونة هذا الشعور العدواني نحو جسدها ونحو جنسها.

وتستخدم الثقافة المجتمعية أحيانا كمبرر لحرمان المرأة من ممارسة بعض حقوقها الانسانية المعترف بها، ومن الأمثلة الصارخة لذلك رفض قبول عائشة راتب لوظيفة وكيل نيابة في القضاء المصري في الأربعينات بالرغم من تخرجها من كلية الحقوق بجامعة القاهرة بدرجة جيد جدا. وبالرغم من حيازتها لكل ما يؤهلها للحصول على الوظيفة فقد رفضها القضاء المصري بحجة عدم ملاءمة الثقافة المصرية لأن تتولي المرأة هذا المنصب.

لذا يصبح من المهم معرفة المكون الثقافي العربي الخاص بالمرأة وعلاقته بالقضايا والتحديات التي يحاول الاتحاد النسائي العربي العام التعامل معها حتى يكون هذا التعامل على أساس من المعلومات والبيانات اللازمة.

تحاول هذه الورقة رسم صورة وتقديم تحليل للثقافة العربية وعلاقتها بوضع المرأة. وتجمع الورقة عدداً من الأوراق القطرية حول الموضوع أعدتها مجموعة من الخبيرات من الدول العربية الأعضاء في الاتحاد النسائي العربي العام، تبدأ الورقة بعد التعريف لمفهوم الثقافة بلمحة تاريخية عن تطور هذه العلاقة. وتعرض الورقة بعد ذلك صوراً لثقافة التعصب ضد المرأة التي تنعكس داخل التنظيمات المجتمعية المختلفة. وتشمل الورقة أيضاً قائمة بالأمثال الشعبية العربية ذات العلاقة بالمرأة، ثم تنتهي ببعض التوجهات لعمل الاتحاد النسائي العربي لتغيير بعض النواحي في الثقافة العربية التي تقف حائلا في سبيل ممارسة المرأة لحقوقها الانسانية.

تعريف الثقافة :

صعوبة تعريف مصطلح الثقافة:

بالرغم من أن مصطلح الثقافة من أكثر المصطلحات إستخداما في الحياة العربية المعاصرة، لكنه من أكثر المصطلحات صعوبة في التعريف، ففي حين يشير المصدر اللغوي والمفهوم المتبادر للذهن والمنتشر بين الناس إلى حالة الفرد العلمية الرفيعة المستوى، فإن إستخدام هذا المصطلح كمقابل لمصطلح Culture في اللغات الأوروبية تجعله يقابل حالة إجتماعية شعبية أكثر منها حالة فردية. وفقا للمعنى الغربي للثقافة، تكون الثقافة مجموعة العادات والقيم والتقاليد التي تعيش وفقها جماعة أو مجتمع بشري، بغض النظر عن مدى تطور العلوم لديه أو مستوى حضارته وعمرانه.

الثقافة لا تعد مجموعة من الأفكار فحسب، ولكنها نظرية في السلوك مما يساعد على رسم طريق الحياة إجمالا، وبما يتمثل فيه الطابع العام الذي ينطبع عليه شعب من الشعوب، وهي الوجوه المميزة لمقومات الأمة التي تميز بها عن غيرها من الجماعات بما تقوم به من العقائد والقيم واللغة والمبادئ، والسلوك والمقدسات والقوانين والتجارب.

وإجمالا فإن الثقافة هي كل مركب يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات، لذلك يمكن إستخدام كلمة "ثقافة" في التعبير عن أحد المعاني الثلاثة الأساسية التالية:

- **التذوق المتميز للفنون الجميلة والعلوم الإنسانية، وهو ما يعرف أيضا بالثقافة عالية المستوى.**
- **نمط متكامل من المعرفة البشرية، والاعتقاد، والسلوك الذي يعتمد على القدرة على التفكير الرمزي والتعلم الاجتماعي.**
- **مجموعة من الاتجاهات المشتركة، والقيم، والأهداف، والممارسات التي تميز مؤسسة أو منظمة أو جماعة ما.**

وعلى أي حال تتفق معظم التعريفات على أن الثقافة عبارة عن:

- **منظومة من الخبرات التي حصلتها جماعة من الجماعات البشرية، تتجلى فيها طريقة هذه الجماعة في الحياة.**
- **مجموعة من السلوكيات والضوابط المتبعة لتقويم السلوك للفرد أو المجتمع عن طريق الخوض في المعارف والعقائد والفنون والثقافات المختلفة.**
- **مجموع العناصر التي تشكل ثقافة المجتمع المسيطرة في أي بلد أو منطقة جغرافية محدودة، وتنتج هذه الثقافة من التفاعلات اليومية بين عناصر المجتمع إضافة لحاجاته ورغباته التي تشكل الحياة اليومية للقطاع الغالب من المجتمع.**
- **مظاهر الحياة الروحية والاخلاقية التي تسود المجتمع، هي تشمل جميع جوانب الحياة المعنوية والمادية وتوجد في كل المجتمعات.**
- **القيم والعادات والاعراف والممارسات التي يكتسبها الفرد كونه عضواً في المجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها من أسرته أو القائمين على رعايته، حيث تعمل ثقافة المجتمع على تحديد أسلوب وطريقة حياة الأفراد وفي تشكيل شخصية**

وبناء هويتهم في المجتمع وذلك من خلال توزيع الأدوار الاجتماعية بين الرجل والمرأة داخل الأسرة وفي الاطار الخارجي المجتمعي.

- **الثقافة هي التراث الفكري الذي تتميز به جميع الأمم عن بعضها البعض.**
- **مجموع العقائد والقيم والقواعد التي يقبلها ويمتثل لها أفراد المجتمع، وهي قوة وسلطة موجهة لسلوك المجتمع، وتحدد لأفراده تصوراتهم عن أنفسهم والعالم من حولهم وتحدد لهم ما يحبون ويكرهون من طعام ولباس والطريقة التي يتكون بها وألعاب.**
- **لكل مجتمع ثقافته التي يتصف بها ولكل ثقافة مميزاتها، حيث أن الثقافة هي روح المجتمعات وعنوان مقوماتها وهويتها، ولكل شعب ثقافته يستمد منها عناصر بقائه ومقوماته وخصائصه ويصطبغ بتلك الثقافة فينسب إليها.**

إذن تشتمل الثقافة علي:

- **المعارف والفنون والمعتقدات والقوانين والاخلاق والتقاليد والفلسفة والاديان والعادات.**
- **القيم والمعارف والتصورات والعادات والأعراف والتنظيمات، والتعبيرات الفنية.**
- **أساليب العمل والإنتاج وأدواته وعلاقاته، وأي قدرات أخرى يكتسبه.**
- **وتتجلى في العمران والملبس والأغاني الشعبية والأكل .. الخ.**
- **العقيدة الدينية والأعراف والتقاليد والأفكار والاتجاهات والميول الخاصة أو الشائعة ومنظومة القيم التي تضبط تفاعل ذلك كله في المجتمع.**

وهي بذلك تنقسم الى :

1. **ثقافة مادية كاللغة والفنون والبناء والطعام.**
2. **وثقافة معنوية كالأفكار (أساليب التربية والسلطة الابوية مكانة المرأة).**

وتتلخص خصائص الثقافة في:

- **تكتسب الثقافة من خلال التنشئة الاجتماعية.**
- **تتجذر من خلال العلاقات والتواصل بين أفراد المجتمع الواحد أو التواصل مع ثقافات.**
- **تتميز سمات الثقافة بصفات متقاربة بالنمط الثقافي ك مصافحة الأيادي أو تقاليد الزواج، تقاليد، علاقة صلة الرحم وغيرها .**
- **تتغير الثقافة مع التغيرات في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، والانتقال من المجتمعات البدوية الى مجتمع المدينة ، خاصة مع تزايد عدد السكان والتضخم مما يشجع على الهجرات الداخلية والخارجية بحثا عن فرص عمل أو الحصول على خدمات أفضل.**

- **كما تساهم سبل الاتصال والتواصل بالحضارات والثقافات المتعددة واكتساب عادات جديدة، لذلك نجد أن المدن على السواحل البحرية أكثر انفتاحاً من المدن الداخلية.**
- **كذلك تساهم الاختراعات في تطور الثقافة الانسانية ، مثال ذلك أدوات الاتصال الاجتماعي من الكمبيوتر والهواتف الجوالة والفضائيات وغيرها. تنمو مع النمو الحضاري للأمة.**
- **ثمة بعد عالمي وآفاق انسانية للثقافة، فالتراث المحلي والثقافة الوطنية في بلد وآخر هي جزء من الثقافات الاخرى العالمية في إطار التعدد والتنوع والتأثير المتبادل وتعميم الثقافة بمنطق انساني**
- **تنمو الثقافة مع النمو الحضاري للأمة، وتتراجع مع التخلف الذي يصيب تلك الأمة، وهي تعبر عن مكانتها الحضارية بالثقافة التي وصلت إليها .**
- **وتلعب الثقافة دورا في اعداد اعضاء المجتمع ليكونوا اكثر فعالية في محيطهم الاجتماعي**
- **تتراكم الثقافة بمسير مراحل طويلة من الزمن، وتنتقل من جيل إلى جيل عبر التنشئة الاجتماعية، حيث يكتسبها الأطفال خلال مراحل نموهم.**
- **وتحدد الثقافة النسق القيمي والاعتقادي والمعرفي والجمالي لكل مجتمع والذى يعبر عن نظرة المجتمع للوجود الاجتماعي والطبيعي.**
- **الثقافة من الدعائم الأساسية في نهضة الأمم وبنائها وتنميتها.**

وثمة عوامل ساعدت في انفتاح الثقافات على بعضها البعض كثورة المعلومات والاتصالات والسماء المفتوحة – الفضائيات– هذا الانفتاح اثر على منظومة القيم سلبا، كتشجيع الاستهلاك والمضاربات والاحتكارات والاتجار بالجنس والارهاب والتعصب الديني والتمييز العنصري، وأثر ايجابا في تبادل الخبرات وتطوير التضامن والاطلال على الابداعات الانسانية وتطور العلوم والمساواة بين النساء والرجال والديمقراطية. عملية التأثر سلبا وايجابا تختلف من مجتمع لأخر. فالمجتمعات الضعيفة على صعيد التعليم والبحث العلمي والاختراع ومواكبة الحداثة وحرية التعبير والنقد والديمقراطية، والتي يتحكم بها نظام مستبد أو اتجاهات سياسية ودينية تعصبية منغلقة معادية للتغيير وللتفكير، هذه المجتمعات تميل الى المحافظة على القديم وتحاول أن تنعزل عن كل تطور وابداع كوني. أما المجتمعات المتقدمة علميا وتقنيا وماديا التي يسود فيها النظام الديمقراطي، تأخذ بالتجدد والتطور، غير ان المجتمعات المتخلفة تحوي بداخلها قوى متطورة منفتحة تبحث عن الجديد والحداثة وتسعى الى تطوير منظومة القيم الانسانية وتتأثر بها. كذلك الحال فإن النظم الديمقراطية في المجتمعات المتقدمة التي تشن انظمتها الحروب وتقوم بنهب وإفقار الشعوب الاخرى وما يعنيه ذلك من رعاية ثقافة الهيمنة والاستعلاء والعنصرية ودعم تابعيها من الانظمة المستبدة.

لمحة تاريخية عن المرأة في ثقافة الدول العربية :-

قدس الرجل البدائي المرأة لأنه لم يعرف دوره في الانجاب، ولم يستطع الربط بين دوره البيولوجي أي العملية الجنسية والحمل، وذلك لظهور أعراض الحمل بعد الإتصال الجنسي بشهور، أو لأن الاتصال يتم ولكن المرأة لا تحمل لعقم الرجل أو المرأة، فأعتقد أن المرأة وحدها هي صانعة النساء والرجال، وبدونها ينقرض الرجل والمرأة، وأن الطبيعة أعطت المرأة سرها الأعظم الا وهو الخلق والميلاد.

ولكن الإنسان البدائي لاحظ أن الدم ينقطع عند الحمل. فأعتقد أن الطفل يكون من هذا الدم، فقدس الدم الي درجة أنه كان ينثره على الأرض الجدباء لعلها تثمر، كما تثمر المرأة من هذا الدم.

أصبحت المرأة إلهة في عيني الرجل البدائي، فجعل منها كاهنات يقمن بطقوس الصلاة المعتمدة على الرقص في المعابد، وكان الرجال يتحلقون (أى في حلقات) حول المرأة، وتتصل هي بروح الكون، وهكذا ولدت العقائد الدينية الأولى من بين أحضان المرأة. وأصبحت المرأة هي المعبودة. فنجد أيزيس في مصر، وعشتار في فينيقيا، وليليت في بابل ثم ظهرت الحضارة المصرية القديمة – فجر التاريخ أو فجر الضمير– 5619 سنة قبل الميلاد طبقا لقوائم مانينتون، رسخت هذه الحضارة المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة، إذا مات الملك الابنة ترث، والابن يحكم، وهذا لم يمنع نساء كثيرات حكمن في مصر مثل الملكة حتشبسوت، والملكة نفرتيتي، وكان الميراث بالتساوى في الأسر العادية، بل كانت الفتاة هي التي تقوم بتقسيم الميراث، كانت المرأة في مصر الفرعونية أميرة، وقاضية، وطبيبة، بل ورئيسة أقسام مثل الطبيبة بيسرشرت رئيسة قسم الاسنان.

في مصر: كانت المرأة الفراعنة لها نفس الحقوق وعليها نفس الوجبات التي على الرجل، وكانت المرأة لها حق التطليق كما للرجل تماما وكان ينص عقد الزواج إذا هجرتك كزوج. أرد لك مهرك ونصف ما جمعناه سويا في حياتنا الزوجية !

وكان الرجل يخاطب زوجته : أختي زوجتي حبيبتي، ذلك لأن الزوج إذا مات ترث الزوجة أو الارملة من حماها كأنها إبنته !!

وكان إذا تعدى الرجل علي زوجته باليد أو اللسان، يحذر أو يجلد، أو يطلق إذا هي طلبت ذلك ! وكان القاتل يعدم، ولكن عليه أن ينهي حياته بالطريقة التي يختارها، ولكن إذا كان قاتلا أمه، تحرق جثته بعد أن ينهي حياته حتى لا تتلوث الارض بجثمانه.

كانت الأسرة المصرية سعيدة لأنها قائمة على المساواة، كانت قيود النظافة شديدة نجد على الجداريات إمرأة جالسة علي كرسي تستحم، وفتاة تصب على رأسها الماء، وأخرى تقدم إليها وردة.

كانت الفنون متألقة حتى أن أفلاطون تعلم في مصر 13 سنة وكتب في كتابة القوانين، ما من علم أو فن لدينا إلا وقد أخذناه عن مصر، كما قال: علموا أولادكم كيف تتذوق الفنون ثم بعد ذلك أغلقوا السجون.

كان المصري القديم يحترم زوجته إلى أبعد الحدود، ويخشاها بعد الموت.. نجد على أحد المقابر، كتابة لزوج فقد زوجته، فأصابته الكوارث بعد وفاتها، فذهب وكتب على قبرها: لماذا تؤذيني وأنا لم أحب واحدة أخرى غيرك، وطالما أتيت لك بالعطور والهدايا الثمينة !!

وفى سوريا مهد الإنسان والحضارة تمتعت المرأة السورية بمكانة إنسانية عالية واشتهرت على المستوى العربي والغربي والعالمي، وكثرة من النساء خرجن وأصبحن حاكمات مسيطرات سياسيات بارعات مربيات فاضلات مثقفات رائدات وقديسات مجاهدات.

- **فكانت ربة الخصب والحب والزواج والجمال الأم السورية الكبرى عشتار.**
- **الأميرة أوروبا والأميرة أليسار سميراميس أسطورة وتاريخ آلهة الحب والجمال قبل173للميلاد.**
- **تصل إلى روما صبية من حمص اسمها جوليا دومنا حكمت الامبراطورية الرومانية ما بين عامي196و235.**
- **جوليا ميزا التي كانت أول امرأة تدخل مجلس الشيوخ الروماني لتسمع إلى المناقشات.**
- **وجوليا سميا وجوليا مامیا كان يدغدغ عقولهن ذلك الحلم بالقضاء على الفروق الدينية مما كنا يتمتعن به من اتساع أفق الرؤية الذي كان نادرا في تلك الأزمنة. وقد كان هدفهن القضاء على النزاعات القائمة بين الفرق والمذاهب الدينية المتعددة والمتنافسة.**
- **زنوبيا كانت زوجة لأذينة حاكم تدمر حكمت بعد موته عاملت الرعية بالعدل وكانت ذات ارادة عقلانية صلبة وتدبير حكيم ومحكم لشؤون الدولة كونت مجتمعا حضاريا على كل المستويات هزمت إمبراطور روما بحروب شرسة ولآخر رمق.**
- **ثيودورا إمبراطورية بيزنطة قامت بإصلاحات قانونية وتطورات في مجال الهندسة.**
- **ولا ننسى مريم ابنة عمران الصبية العربية السورية الجميلة العذبة أم النبي عيسى المسيح والذي ربته على قيم ولا أجمل "قيم المحبة والسلام والإنساني من خير نساء العالمين".**

المرأة في صدر الإسلام تعلمت العلوم الدينية والدنيوية والأدب والطب والموسيقى والغناء إلى جانب بعض العلوم الأخرى المتفرقة، وكان هناك تمركزا واضحاً للمحدثات في مدينة دمشق التي صُمت في العصر الأموي والعصر العباسي خمس وخمسون محدثة مثل "فاطمة الجليلة وكريمة الزبيرية وخديجة الدمشقية" وسواهن. وقد وصلت بعضهن إلى مستوى عالٍ من التحصيل والإتقان "ففاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارية الدمشقية" حصلت على ثقة العلماء واعترفوا بجدارتها وقدرتها في هذا العلم إذا تجاوز العلماء الذين أجازوا لها رواية الحديث المائة.

ولم تكن المرأة بمعزل عن الحركة الأدبية فقد شاركت في فروع الأدب جميعها ونظمت الشعر الجيد بتنوع موضوعاته وتعددها من وصف ورثاء وفخر وحب وهجاء.

إن القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين قد عرفا بعض النساء العربيات الشاعرات والعالمات والمؤثرات في المجتمع "فعائشة الباعونية وهي من النساء الشهيرات في دمشق" كانت عالمة وشاعرة كبيرة عاصرت العهد المملوكي وأوائل العصر العثماني.

كما ظهر في النصف الأول من القرن العشرين عدد من النساء الأديبات اللاتي عكس أدبهن تطور النهضة الأدبية النسائية في سورية. فقد عبرت كتاباتهن عن وعي المرأة السورية المثقفة لقضيتها ولقضية بلادها. كما عبرت كتاباتهن عن واقع المرأة السورية في تلك الفترة التي كانت تعاني من الظلم والاضطهاد والإهمال. وكان أدبهن وسيلة لتغيير الموروث الثقافي الذي جعل المرأة مهملة في أسرتها وفي مجتمعها. واستطاع عدد من الأديبات في سورية لاسيما بعد الاستقلال أن يوجدن أدباً نسائياً على درجة من الفن والجمال ومن أهم الأديبات السوريات في تلك الفترة: سلمى الحفار الكزبري . وداد سكاكيني . الفت إدلبي . عزيزة هارون..

وقد حظي هذا النشاط الأدبي بأهمية متزايدة منذ العام 1970 حيث رعت الدولة هذا النشاط ليكون للمرأة السورية مكانا هاما في عالم الإبداع والعطاء الأدبي بكل أنواعه ومن أبرزه (الرواية النسائية، المرأة والمسرح العربي، المرأة والإعلام)

أما اليوم فقد انحط وضع المرأة، واستمر بالانحطاط، وازداد تكبيلها بالتقاليد والأوامر والتعليمات وتهميش دورها وقُهرت من مجتمعها.

لقد أصبحت المرأة العربية منسية وحقوقها وأوضاعها تتأزم في عديد من البلاد العربية حيث تبدو قضايا المرأة في أروقة النخب السياسية الفاشلة وفي دهاليز الأحزاب الكرتونية التي غادرها الفكر والأخلاق والفكر السياسية المبدع.

فبالرغم من وصول المرأة إلى درجات عُليا على الصعيد العلمي والعملي إلا أن النظرة إلى المرأة العربية الآن تعاني من أشكال عدم التوافق بين إمكانياتها الحقيقية والحقوق المعترف بها قانونياً واجتماعياً ، فقد ناضلت المرأة طويلاً لتحقيق ذاتها وتواجدها بفعالية في المجتمع باعتبارها مواطناً كامل الحقوق، إلا أن ما اكتسبته لا يعبر عن دورها الحقيقي الذي تبذله داخل مجتمعها، بالإضافة إلى كونها مهددة بفقدانه اليوم أكثر من أي وقت مضى بسبب العديد من التحديات الداخلية والخارجية.

و يعود التمييز ضد المرأة الى زمن رأى فيه فلاسفة أمثال "ارسطو" و"جان جاك روسو" و"نيتشه" أن المرأة كائن أدنى شأنا من الرجل وأن تمتع المرأة والرجل بالمساواة من حيث المكانة أمر غير مقبول وغير منطقي. غير أن "افلاطون" رأى أن الرجال والنساء يجب أن يتمتعوا بحقوق متكافئة من التعليم والدراسة بغية التهيؤ لأداء واجباتهم ووظائفهم الاجتماعية.

لكن هناك مفكرين آخرين وعلى رأسهم" ابن رشد" استطاعوا التحرر من المركزية الذكورية، والنظرة الإقصائية تُجاه المرأة. فنادى بأن النساء والرجال إنما نوع واحد في الغاية الإنسانية، وتطرق ابن رشد في كتابه" بداية المجتهد ونهاية المقتصد"، إلى مسألة القضاء، والإمامة بالنسبة للمرأة، مبيناً أهمية الدور الذي تقوم به المرأة داخل المجتمع.

ويجب أن نفرق بين الثقافة العربية التي احترمت المرأة ووثقت بها وتابعت إنجازاتها عبر العصور وبين الثقافة العربية التي رسخت مفاهيم شعبية تحت عنوان الحفاظ على التراث، الأمر الذي رسَّخ وثبَّت الكثير من المفاهيم الخاطئة والمتخلفة في الثقافة الشعبية الجماعية. فقد رسخت في الذاكرة الشعبية صورة سلبية للمرأة التي تربط بينها وبين الخيانة والمكر كما هو مطبوع في أذهان الذاكرة الشعبية بأن المرأة جاهلة وعاطفية وضعيفة لا تستطيع التحكم بأفعالها، وبأنها ملحق للرجل كابنة وزوجة وأم، أنها تستجيب للضغوطات والرجل اكثر ركازه وحكمة و ذكاءً و أكثر تحملاً للمسئولية وأكثر صلاحية للمناصب الرفيعة.

هذه المفاهيم مفادها أن الرجل متفوق على المرأة في كل الاساسيات. "التفوق" الذي يقر به المجتمع التقليدي وتعتمده الثقافة السائدة المنحازة لهيمنة الرجل. و قد حظي ذاك الفكر بدعم فلاسفة ورجال دين ومدارس دينية متعصبة وبعض العلماء والباحثين. هذا التفوق المسلم به يمكن الرجال من السيطرة وفرض وصاية وتمييز على النساء.

إن المفاهيم السائدة حول الفروق تستند الى مقولة الاختلافات البيولوجية بين الرجل والمرأة. لكن بيد ان معظم المفاهيم السائدة حول مكانة المرأة تعود إلى التكوين الثقافي والاجتماعي الذي يضع أدواراً ووظائف محددة للذكور والاناث. ويتطلب الامر هنا وضع الحدود الفاصلة بين مفهوم الجنس (ذكرا أم أنثى معتمدا على خصائصه البيولوجية) ومفهوم النوع الاجتماعي (الذي يُحدد ثقافيا واجتماعيا الادوار التي يقوم بها الرجال والنساء و السلوك المقبول والمناسب لكل من الجنسين في ضوء الموروثات الثقافية والقيم السائدة).

السبب البيولوجي للفروق بين الرجل والمرأة يعود إلى التباين في حجم دماغ المرأة والرجل بحسب بعض "البحوث" التي تتحدث عن عقلانية الرجل وعاطفية المرأة. يستند اصحاب هذا التفسير الى ان الدماغ مكون من نصفين، النصف الايسر وهو الاكبر حجما لدى الرجل هو المسؤول عن التفكير والمنطق والحسابات التي يتمتع بها الرجل. والجزء الايمن مسئول عن العاطفة والمشاعر، المرأة لديها نصفين متساويين وهذا يفسر عاطفيتها. واثبت علماء من جهة اخرى في ابحاثهم أن اعظم القوى الفكرية تتركز في الفص الجداري للدماغ وهو اكبر حجما لدى النساء مقارنة بالرجال، واثبتوا ايضا ان الفص الجبهوي لدى النساء أكبر حجما مقارنة بالرجال. الابحاث كشفت النقاب عن حقيقة عدم توفر أي دليل يثبت الفوارق الجنسية بين الرجل والمرأة من ناحية تذبذب القابليات– التي تحدد مستوى الذكاء – في معطيات الدراسات الجارية وفي الحالين فإن السبب البيولوجي للفروق لا يمكن التسليم به.

التراث الشعبي والأمثال الشعبية حول المرأة:

ويرتبط بمفهوم الثقافة مفهوم التراث الشعبي الذي يشير إلى كل ما يتصل بالتنظيمات والممارسات الشعبية غير المقننة، والتي لا تستمد خاصية الجبر والإلزام من قوة القانون والدستور الرسمي للدولة، أو السلطة السياسية وأجهزتها التنفيذية المباشرة بقدر ما تستمدها مباشرة من خاصية الجبر والالزام الاجتماعي غير المباشر، سواء ما يتصل منها بالعادات والأعراف والتقاليد والمعتقدات المتوارثة، أو ما قد تفرضه الظروف والتحولات الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية المتغيرة من نماذج جديدة لمظاهر السلوك الشعبي بمختلف أشكاله.

ومصطلح التراث الشعبي يعتبر ترجمة لمصطلح " الفولكلور " والذى يشمل كل الفنون القولية الشعبية والفنون الشعبية المادية من أدوات وملابس وعمارة وغيرها.

والتراث بمفهومه البسيط هو خلاصة ما خلَفته (ورثته) الأجيال السالفة للأجيال الحالية، وهو ما ينتقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون ونحوها من جيل إلى جيل، نقول: "التراث الإنساني التراث الأدبي، التراث الشعبي"، وهو يشمل كل الفنون والمأثورات الشعبية من شعر وغناء وموسيقى ومعتقدات شّعبية وقصص وحكايات وأمثال شعبية تجري على ألسنة العامة من الناس، وعادات الزواج والمناسبات المختلفة وما تتضمنه من طرق موروثة في الأداء والأشكال ومن ألوان الرقص والألعاب والمهارات.

وكلمة تراث من الفعل وَرَثَ يَرِثُ مِيرَاثًا، أى انتقل إلى الإنسان ما كان لأبويه من قبله فصار ميراثا له، وفي الآية الكريمة من سورة النمل : " وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ .." وفي أية أخرى سورة الأحزاب : " وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضا لَّمْ تَطَؤُوهَا .." وقال الله تعالى إخباراً عن زكريا ودعائه إياه : "هب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب" أى يبقى بعدى فيصير له ميراثي.

والتراث في الحضارة بمثابة الجذور في الشجرة، فكلما غاصت وتفرعت الجذور كانت الشجرة أقوى وأثبت وأقدر على مواجهة تقلبات الزمان.

ومن الناحية العلمية هو علم ثقافي قائم بذاته يختص بقطاع معين من الثقافة (الثقافة التقليدية أو الشعبية) ويلقي الضوء عليها من زوايا تاريخية وجغرافية واجتماعية ونفسية.

يشكل الموروث الشعبي مادة خصبة وترجمة بليغة لمشاعر العامة، من خلال تراثه واغتنائه بألوان وضروب شيقة ومثيرة من التعابير والإيماءات، التي تصوغ مراحل وفترات متباينة من التاريخ البشري والكيان الإنساني سواء كانت صياغات شعرية أو منظومات ومواويل، أو تتمثل في الفنون التشكيلية أو في العمارة بما تتميز به من زخرفة ونقوش.

فالمأثورات الشعبية مجموعة أشكال تعبيرية تعتمد اللغة أحياناً، كما تتوسل اللغة والحركة والإيماءة أحيانا أخرى، لترسم بذلك لوحات فنية إبداعية تعبر عن تاريخ جماعي بصور ساذجة التركيب، وبلغة بسيطة في شكلها، عميقة ومركزة في محتواها، تسعى جاهدة للتعبير عن عادات وتقاليد وطقوس الجماعة.

تشكل الامثال الشعبية مادة خصبة وترجمة بليغة لمشاعر العامة وهي جزء من التراث الشعبي لأي مجتمع من المجتمعات ولقد تنوعت تعاريف الأمثال الشعبية لكنها جميعا لا تخرج عن أنها جملة مفيدة موجزة محكمة البناء بليغة العبارة شائعة الاستعمال متوارثة شفاهة من جيل إلى جيل.

الامثال الشعبية هو حادث يقال فيه قول نتيجه تكرار حدث مع الافراد وهو عباره عن حكايه صورت بكلمات معدوده ذات مفردات سهله التفسير يفهم معناه كل من يسمعها والمثل نسيج ثقافي رائع بالغ الدقه يعطي في النهايه دستورا للناس وان الامثال مختلفة عن الحكمة التى تاتي بفلسفة او دراسة ولها مضمون اعمق.

تسهم الامثال الشعبية في تشكيل ثقافة المجتمع وفلسفته وسلوكه وتدفعه إلى التفاعل الايجابي او السلبي مع الآخرين فالأمثال ليست مجرد كلمات مسبوكة الجمل تعتمد على السجع في الغالب ولكنها المرآة التي تعكس ثقافة الشعوب بل تعد من اهم عناصر الثقافة العربية التي من خلالها يتكون سلوك الأفراد في المجتمع ونشاطاتهم وأساليب تفكيرهم والادوار المختلفة لكل فرد فيه ان هذه المثال والاقوال ليست وليدة مجتمع اليوم ولكنها وجدت مع وجود وتكون التجمعات الإنسانية منذ العصور التاريخية الغابرة ولايزال التراث الثقافي الشعبي هو المهيمن في هذا الامر بل ان المجتمعات – بقصد منها او بدون قصد – عمدت الى توظيف التعاليم الالهية التوظيف السلبي تجاه المرأة فصبغت هذه الامثال بالصبغة الدينية التي اعطتها القوة والهيمنة في الثقافة العربية على الرغم من ان جميع الديانات السماوية قد جاءت بتكريم المرأة ورفع قدرها وشانها في المجتمع.

ان التراث الثقافي الشعبي العربي مليء بالأمثال والاقوال الشعبية عن كل مناحي الحياة وعن كل فرد فيه فهناك امثال عن تربية الاطفال واخرى عن ادوار الرجال وثالثة عن المرأة وقد اختلفت الأمثال الشعبية العربية في تناولها لقضايا المرأة فهناك أمثال عظمت من مكانة المرأة ورفعت قدرها وجعلتها صاحبة الدور الأساسي في تكوين المجتمعات واخرى كرست من دونية المرأة وقللت من شأنها وذلك بناءً على الثقافة السائدة في المجتمعات العربية والتي تعلى من قيمة الرجل وتميز بينه وبين المرأة ولقد قدمت الأمثال صور متعددة للمرأة في مختلف جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية و الاقتصادية و التربوية وساهمت في تشكيل جوانب الحياة العامة للمرأة في المجتمع واشتملت هذه الأمثال على جوانب سلبية تتعارض مع معايير الكتب السماوية والتكريم الالهي للمرأة كمخلوق له دور اساسي وهام في الحياة .

اسُتخدمت الأمثال الشعبية في كثير من الأحيان بشكل يسيء إلى المرأة ويحط من قدرها وليس هذا قاصراً على فئة بعينها او بلد عربي دون اخر بل انه يشمل جميع فئات المجتمع العربي على اختلاف مستوياتهم الثقافية ولقد ترك مثل هذا الاستخدام آثاراً سلبية على شخصية المرأة على الرغم من بلوغ المرأة العربية اقصى درجات العلم والثقافة وهناك الكثير والكثير من النساء العربيات من

وصلن الى مراكز علمية كبيرة في مجالات مختلفة فمنهن الطبيبات ومنهن استاذات الجامعة ومنهن الكاتبات والمهندسات والشاعرات والمحاميات ..... الخ

ولايزال الرجل بل والمجتمع ككل حبيس بعض هذه الامثال التي تغذيها الأحاديث المغلوطة فالمرأة عنده لا تزال ناقصة للعقل والدين ولاتزال جاهلة بأمور الحياة وغير مؤهلة لتحمل المسئولية في كثير من الامور وان المرأة مهما ارتقت فلن تستطيع الاستغناء عن الر جل ومساندته له وهذا ليس من باب التكامل الذي ينبغي أن يكون بين الرجل والمرأة وحاجة كل منهم للآخر وانما من منطلق الهيمنة والسيطرة من قبل الرجل والضعف والاستكانة والهوان للمرأة .

الامثال الشعبية في الوطن العربى هي جزء من الموروث الشعبي لكن فيما يخص المرأة يجعلها نسخة من امها وان لا تتعدى كونها الزوجة والام ودائما يرتبط مفهومها بما هي عليها أمها وهذا بحد ذاته يمثل الشكل النمطي للمرأة في المجتمعات.

"من يعرف فطيمة بسوق الغزل" مثل يعنى ان كل النساء متشابهات فى سوق جدا كبير هو للغزول وهذه من الاعمال التى تمارسها النساء سابقا.

نلاحظ ان الامثال العراقية ثلثها عن النساء وتعطى وضعاً صعباً لهن فى المجتمع وفى الموروث لا يخرج من نطاق الاسرة ماعدا الشعر الذي يكتب عن المراة وعن الحب والحرب، ويمجدها حين تكون أماً لشهيد وعندما تكون الضحية ولكن ليس لدور يوازى الرجل.

و تصور الأمثال الشعبيةالتونسية البنت على أنها أهم من في البيت فيقال" : المرا عمارة الدار " لأن كل المسؤوليات المنزلية ملقاة على كاهلها فتقوم البنت بالعمل والنهوض بكل الأعباء المنزلية فى حين يتفرغ الولد للهو و للعب خارج البيت للتمتع بطفولته.

ومن جهة أخرى فإن البنت حتى وهى تنهض بأعمال البيت يظل عملها غير مقنع فيقال " تاكل لين يمرار وترقد لين يطلع النهار."

وقد تمارس الأمثال الشعبية فى أحيان أخرى عنفاً رمزياً مباشراً فى حق الفتاة مثل "بنتك لا تعلمها حروف ولا تسكنها" حيث تكشف العقلية الذكورية من خلال هذا المثل عن رغبة المرأة فى« الهيمنة والتسلط فيؤكد المثل على ضرورة الحد من سلطة واستقلالية الفتاة ؛ يمثل التعليم فى المنظور الشعبى خطراً بالنسبة إلى الفتيات لأنه يدعم الاستقلالية ويقوى الشخصية ويفتح أبواب الانحراف والضياع.

ويولى المجتمع التقليدى أهمية كبيرة لتربية البنات بيد أن التربية لا تؤخذ دائما كهدف فى حد ذاته وإنما أحيانا نكاية فى الحساد والأعداء، ويلاحظ التخصيص هنا فى الحديث عن التربية « ربى بناتك تغلب حسادك إذ الأمر يتعلق بتربية البنات وليس تربية الأولاد لأن العار والشماتة تأتى من البنات .. وتركز التربية التقليدية على إعداد البنت لدور الزوجة وربة البيت لدرجة أن الأم تكون مطالبة في لحظة ما بالتنحى عن عالم الأنوثة "إللى فاتك خليه لبناتك"

يقول المثل الشعبي التونسي " النسا ما ذْواهم كان العصا " والمعنى أنه لاعلاج لتأديب المرأة سوى الضرب بالعصا .إذا تأملنا هذا المثل نجد أنه يقر بمرض المرأة على سبيل المجاز ولا يجد سوى التأديب حلاّ.

المثل القائل " الف عصا ولا غلب مرا "ومعناه أن الرجل أهون عليه تلقي الضرب ألف مرة على أن تغلبه امرأة .إنه يرى الإهانة التي تلحق به نتيجة الضرب العنيف أخف وطأة من أن تغلبه امرأة.

من الأمثال الشعبية الأخرى

- **الي ماتعرف تغسل دوارة وتشعل كانون بشرارة مخدتها قي ولد الناس خسارة**
- **مال المرة الا الزواج او القبر**
- **مرة ابن مرة اللي بيشاور مرة**
- **ظل راجل ولا ظل حيطة**
- **شور المرة شورين وشور النذل من الصبح لليل**
- **شاوروهن وخلفوهن**
- **ابن ابنك الك وابن بنتك لا**
- **أتجوز الأرملة واضحك عليها وخذ من مالها واصرف عليها**
- **شخا بنت مخا حبة السمبد تدمغها**
- **تاكل لين يمرار وترقد لين يطلع النهار**
- **ماتغلب الرجال الذكور كان النساء الفجور**
- **كانوغني من مرتو كانو فقير من مرتو**
- **أتجوز معلقة ولا تتجوز مطلقة**
- **البنت مثل مدقة الباب مين ما كان بيدقها**
- **دلع بنتك بتعرك ودلع ابنك بعزك**
- **حمار أعمى ولا مرة متعلمة**

- **المرة لو طلعت المريخ آخرتها للطبيخ**
- **المرأة أفعى ومتحزمة بإبليس (مثل مغربي) .**
- **البنت بتجيب العار والمعيار والعدو لباب الدار (مثل فلسطيني) .**
- **النساء رياحين القلوب وشياطين الجيوب.**
- **يا ويل من أعطى سرّه لمراته يا طول عذابه وشتاته (مثل مصري) .**
- **البنت إما رجلها أو قبرها (مثل تونسي).**
- **اللي بتموت وليته من صفاية نيته (مثل فلسطيني) .**
- **المرأة بنص عقل.**
- **إن ماتت أختك انستر عرضك.**
- **لما قالوا لي غلام انسند ظهري وقام ولما قالوا لي بنيه وقعت الحيطه عليّ (مثل فلسطيني) .**
- **صوت حية ولا صوت بنية.**
- **يا مخلفة البنات يا شايله الهم للممات.**
- **البنت الجميلة نعمة والقبيحة نقمة.**
- **عمية تخضب مجنونة"**
- **اضرب المرأة قبل الغذاء و بعد العشاء"**
- **البنات يا تسترهن يا تقبرهن"**
- **يا ما أحلى فرحتهم لو ماتو بساعتهم**
- **العار ما بنغسل الا بالدم"**
- **بطن جاب البنية اضربوه بالعصية. واطعموه لحم بايت ولا تقولوش خطية**
- **اللي ما عندها أبنية تصير موتتها خفية**
- **وحية ولا هي حية من حسرتها على لبنية**

- **أريد الولد مدرع ومطوي و أريد لبنية عند راسي**
- **اكسر للمرة ضلع بيطلعلها 22 ضلع**
- **لا تدخل على المراة الا والعصا معك**
- **المراة مثل السجادة كل فترة بدها نفض**
- **المراة مثل الزيتونة ما بتحلى الا بالرص**
- **الماشطة عمشا والعروس فيها الرعشة**
- **البنت يا تسترها يا تقبرها.**
- **صوت حية ولا صوت بنيه..**
- **يگصيرة الدراعة**
- **گومي أرگصي لي ساعة**
- **البنت أحلى من الولد بس لبشارة ساعة**
- **البنية ما هي بشارة .. إلا فرحة المتشمت**
- **يا مسعدة يم لولاد يا خايبة يم البنات**
- **تكبر أولاد المسعدات وتاخد بنات الخاييبات**
- **تستاهلين يا أم الولد غرفة ودار عالية**
- **لا تفرحين يا أم الولد ناخذه ونخليش خالية**
- **بشرتني القابلة وقالت لي أغلام ليت ديك القابلة أتزور الإمام**
- **أدّب النساء بالنساء والأبل بالعصا**
- **طبع النساء غالب وكيدهم وارب**
- **الفرس من خيالها والحرمة من ريّالها.**
- **شاور حرمتك وأعصاها**

- عمية وتطل من الدريشه
- خبزا خبزتيه أكليه
- يادهينة لا تنكتين
- الناس في جلجلة والعروس تبي رجل!.
- على حس الطبل ترقص المجنونة
- الرجال ما يعيبه إلا جيبه.
- الصبي شايل عيبه.

ومن الأهازيج أيضاً

- يوم قالوا لي اغلام شد ظهر أمه وقام
- وأفرشوا الزولية على سلامة هالغلام
- بشرتني القابلة وقالت لي أبنية
- ليت ديك القابلة تقرصها حية
- يوم قالوا لي أبنية أظلم البيت عليه
- سندوني بالمسند ضربتني البردية
- أطلب ربي و أسأله فلانه" تجيب أوليد

ثقافة التمييز والتعصب ضد المرأة داخل النظام الأسرى

لقد انعكست الثقافة السائدة في المجتمعات العربية والنظرة التقليدية للمرأة في الموروث الثقافي للمجتمع العربي على اساليب التنشئة الاجتماعية للأطفال من خلال الممارسات التي تتبعها الاسرة في تربيتها للطفل الذكر والطفلة الانثى كما لايزال للأسرة الممتدة الدور الكبير في عمليات التنشئة في المجتمع العربي بما تمتلكه هذه الاسر من قيم ثقافية وعادات وتقاليد تؤثرا تأثيرا مختلفا على انماط التنشئة بين الذكور والاناث ولصالح الذكور في اغلب الاحيان.

ان سيطرة القيم الثقافية والعادات والتقاليد لاتزال هي السائدة على الرغم من انتشار المؤثرات الحضارية التي لها دور كبير في تغير كثير من القيم تربوية اذ بمجرد معرفة نوع الجنين القادم تبداء التفرقة بين الطفل والطفلة بداء من اختيار الوان الملابس لكل منها وتجهيزات الاحتفالات بالقادم الجديد ثم التعامل مع كل منهما بحسب الجنس في مدة الارضاع والاهتمام التغذوي والصحي لكل منهما ففي الثقافة العربية الطفل الذكر يحتاج الى اهتمام اكبر من الطفلة الانثى لان الذكور معرضون للموت اكثر من الاناث .

وتتسع اساليب التفرقة اكثر فاكثر بين الاطفال بحسب الجنس في كلمات الهدهدة او الاطراء ويمتد الامر الى ثقافة العيب والمحرم فما هو عيب بل محرم للطفة الانثى ليس عيبا بالضرورة للطفل الذكر فهو رجل والرجل لا يعيبه شيء وعند شراء الالعاب لكل منهما يتم اخد الالعاب التي تنمي القوة والعنف والقسوة للطفل الذكر بينما الالعاب التي تنمي الهدوء والاستكانة والخضوع للطفلة الانثى فله نماذج من الاسلحة المختلفة الاشكال والانواع وكذا السيارات والدراجات النارية .... وغيرها ولها العرائس وادوات المطبخ والالعاب التي تظهرها كأنثى لا حول لها ولا قوة.

يبدا هذا مبدا التفريق منذ الولادة حيث جرت العادة ان يذبح للمولود الذكر اكثر من الانثى عدد الاضاحى له ويقدم له الاثمن من الهدايا بل ان في بعض الاماكن الريفية قد تطلق الام بسبب الولادات المتكررة للاناث وعدم ولادة ذكر.

ولقد أثرت البيئة الخليجية قبل اكتشاف النفط على أنماط العلاقات الاجتماعية للإفراد وعلى العادات والتقاليد المتبعة التي حددت دور المرأة في الأسرة كدور ثانوي مقتصراً على احتراف المهن البسيطة إلى جانب دورها الاجتماعي تجاه أسرتها. مع التغير الاجتماعي – الثقافي الذي طرأ على دول الخليج بسبب اكتشاف النفط حدثت تغيرات جوهرية في الفكر الأيديولوجي المتعلق بمكانة المرأة الخليجية والإيمان بكفائتها واسهامها الفعال في الأسرة والمجتمع على حد سواء. ففي تلك المرحلة التطورية المهمة في المجتمع ارتفع مستوى المرأة التعليمي وأصبحت مكانتها متساوية مع مكانة الرجل في الحقوق والواجبات وتقلدت العديد من المناصب والمراكز العليا الإدارية والإشرافية في المجتمع. واسهمت في تطور الخطط التنموية والسعي لتوفير فرص وظيفية متكافئة لكل من الرجل والمرأة معتمدة على مؤهلات وكفاءات الفرد مبتعدة عن التميز النوعي. متزامناً مع ارتفاع مكانة المرأة في المجتمع ارتفعت مكانتها أيضا في الأسرة (الكندري2010). فقد تغير مفهوم الزواج من واجب أسري تفرضه عائلة الزوجة لأسباب عدة ثقافية واقتصادية وسياسية ولتحقيق أهداف عدة كالإنجاب والعيش والإعالة إلى أسباب فردية للفرد تحقق له الأمن العاطفي والتوافق الشخصي. فقد اصبح للمرأة الحرية في الزواج أو العزوف عن الزواج دون التعرض لضغوط من الأهل بالإضافة إلى المشاركة مع الرجل في اتخاذ القرارت الأسرية المهمة ولها مطلق الحرية في اختيار مجال دراستها ومواصلة تعليمها وعملها في مراكز ادارية حكومية وأهلية بجانب الرجل.

وعلى الرغم من التحسن الكمي في مستويات تعليم المرأة في الدول العربية وازدياد معدلات الخريجات من المدارس الثانوية والكليات المتوسطة وكذلك الجامعات وتزايد مشاركة المرأة في مجالات العمل المختلفة إلا أن هذه الإنجازات لم تنجح في تعديل المواقف والمعايير الاجتماعية المتحيزة ضد المرأة التي تعزز الدور الانجابي للمرأة فالنظرة الاجتماعية التقليدية في المجتمعات العربية وبخاصة في الريف والتجمعات السكانية الشعبية وفي المناطق النائية والمهمشة تعتبر أن الوضع الطبيعي للمرأة هو الزواج والانجاب وحياة البيت وتقسم الأدوار بناءً على هذا التمييز وعلى استمرار مواقف اللامساواة بين الرجل والمرأة في جميع مجالات الحياة العامة .

<u>وتوضح إحدي الدراسات الفروق التالية بين الطفل والطفلة:</u>

1. **في مرحلة الحضانة وحتى خمس سنوات تستطيع الطفلة التركيز في عمل معين لمدة عشرين دقيقة متصلة في حين لا يتمكن الطفل من التركيز أكثر من ست دقائق .**

2. الطفلة تفضل الرسم والتلوين والأشغال اليدوية في حين أن الطفل يفضل الألعاب التركيبية والهندسية.
3. الطفلة تميل إلى طلب المساعدة والمعونة في حين أن الطفل يرفض حتى مجرد استشارة أحد بل يعد أكثر عنادا لفرض وتنفيذ ما يراه .
4. الطفلة تقوم بأداء عملها أو اللعب في هدوء نسبي بعكس الطفل الذي يثير الضوضاء والفوضى من حوله ويستمتع بها .
5. الطفلة أسرع و أيسر في تعلم القراءة والكتابة نتيجة تزايد تركيزها أما الطفل فإن نشاطه الزائد فسيولوجيا وجسمانيا وعدم قدرته على التركيز لفترة طويلة يتسببان في بطء تعلمه القراءة والكتابة

وهذا يثبت ان تعامل الاسرة غير مبني على اساس علمي وانما على سلوك موروث بسبب افكار تقليدية في المجتمعات العربية.

ثقافة التمييز ضد المرأة في النظام التعليمي

تساهم المؤسسات التعليمية ببنيتها– المناهج، المدارس، المدرسين، الإدارة – في تنشئة اجتماعية تكرس النظرة الذكورية للمرأة. ويلعب المنهج المتبع دورا مركزيا في تكريس التمييز. عندما يقدم المراة في الكتب المدرسية (كام وزوجة واخت) تابعة للذكر، ولا يعترف بها ككيان مستقل. ويتم تجاهل التراث الادبي والثقافي والعلمي للمرأة من خلال تقديم نماذج ذكورية في معظم الاحوال. وتقدم المرأة بتصرفات اجتماعية ضعيفة مقابل تقديم الرجل القوي والشجاع. وتقدم المرأة كمستهلكة لا تملك والرجل كمنتج ومالك. وتعتمد الكتب اللغة الذكورية التي تتبنى صيغة المذكر

وتشير العديد من الدراسات التقارير الدولية والمحلية الى ان وضع المرأة في التعليم لايزال يعاني العديد من التحديات فبالرغم من التوسع في تعليم الفتاة في غالبية الدول العربية فان تقرير التنمية الانسانية العربية لعام 2005م الخاص بالمرأة يشير الى ان النساء لازلن يعانين من الحرمان من فرص اكتساب المعرفة مقارنة بالرجال هذا الامر مع تفوق البنات في ميدان العلم مقارنة بالبنين فهن افضل اداء في ميدان التعليم من البنين في جميع المراحل التعليمية كما ان معدلات امية الاناث تصل في بعض الدول العربية الى النصف بينما لا تتعدى الثلث بين الذكور ويشير ذات التقرير الى ان فرص التحاق الاناث بالمراحل التعليمية المختلفة اقل بكثير من فرص الذكور وان تم التحاقهن بالمراحل التعليمية المتقدمة فإنهن يشكل الغالبية العظمى من التخصصات الادبية والانسانية والاجتماعية وهي التخصصات التي ليس لها الطلب الكبير في سوق العمل بينما يقل التحاقهن في التخصصات المطلوبة في سوق العمل مثل تخصصات الهندسة والصناعة وغيرها .

وطبقا لبيانات منظمة اليونسكو لسنة 2009م

- نسبة الأمية في الوطن العربي هي نحو 30%.
- يبلغ عدد الأميين العرب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و45 عاما 75 مليون نسمة.
- ترتفع بين النساء لتصل إلى نحو 50%.

- **أعلى نسبة للأمية موجودة في عدة بلدان على رأسها العراق بنسبة 61%**
- **وفي السودان بنسبة 50%**
- **وفي مصر بنسبة 42% .**
- **وفي اليمن بنسبة 39%.**
- **وفي المغرب بنسبة 38%.**

ويعتبر نظام التعليم في العراق واحد من أفضل النظم في المنطقة وأشيد به من قبل منظمات وانظمه حيث هناك مساواة كاملة تقريبا بين الجنسين في معدلات الالتحاق بالتعليم . وعلى الرغم من ذلك فقد زادت الفجوة بين الجنسين [ذكر 95 ٪ و80 ٪ إناث] خلال سنوات الأزمة العراقية من 1990 الى 2003 بولغت نسبة التسرب 20 ٪ [31 ٪ إناث ذكر 18 ٪] . ودستور 2005 العراقي يعتمد مساواة بين الجنسين فى التربية والتعليم واعتمدت وزارة التربية خطة كبيرة لمحو الامية لكن من المؤثرات التي عانت بها المراة في العراق الاتي :-

1- **منعت المرأة في فترة الحرب العراقية الايرانية من البعثات وحتى عام 2003**
2- **منعت من السفر الى خارج العراق بدون محرم تحت سن ال 45 وهو السن الذي يتم به التعليم**
3- **ماتزال المناطق الريفية تمنع الفتاة من التعليم من اجل الزواج المبكر**
4- **الزواج المبكر بالمدن بسبب ضيق الحالة الاقتصادية والعنف الذي عانى منه المجتمع العراقي بعد عام 2003 ادى الى التمييز بالتعليم بين الشابات والشباب**
5- **الاعمال الاجرامية لداعش وما قامت به في الموصل وصلاح الدين والانبار حرمت الوف الفتيات من التعليم وكذلك 3 مليون نازح جعل الاسر تعتمد تعليم الاولاد الذكور اكثر من الفتيات خوفا عليهن**
6- **ما اصاب الاقليات الدينية من قتل وتهجير ورق للفتيات اصبحت فرصهن بالتعليم صفر وهناك رقم يشير الى 6000 الاف فتاة خطفت من قبل داعش في هذه المناطق.**

و من ناحية أخرى، ساهمت المرأة فى نشر العلم و الثقافة. ففى سوريا، شاركت المرأة في تشييد المدارس و الجوامع. ففى دمشق، أسست النساء 19 مدرسة ما بين 1132م و1222م. و بداخل مدينة دمشق انشات "عصمة الدين خاتون بنت معين الدين" المدرسة الخاتونية الجواثية وكانت للفقه الحنفي. وبداخل باب النصر انشات "الست عذراء بنت نور الدين شاهنشاه بن أيوب أخي صلاح الدين" المدرسة العذراوية.

ثم شهد تعليم المرأة تطورا كبيرا في ظل الرئيس "حافظ الأسد". حيث ازدادت نسبة الإناث من إجمالي عدد الطلاب في مختلف مراحل التعليم ونسبة الطالبات من إجمالي عدد طلاب التعليم المهني والفني والصناعي والزراعي. وتوجهت المرأة إلى المعاهد المتوسطة و إلى الجامعات بمختلف اختصاصاتها.

أما في الجزائر، بعد الاستقلال وجهت الدولة جهودها إلى تطوير التعليم و تعميمه من أجل القضاء على الأمية، و ذلك عن طريق سياسة مجانية التعليم و إجباريته، و هكذا أعطت هذه السياسة فرصا متكافئة للولد و البنت على حد سواء.

و في فلسطين، تشير الاحصاءات الى مستوى قليل من التمييز الكمي بين الذكور والاناث في مجال التعليم داخل المجتمع الفلسطيني في جميع المراحل التعليمية. بل هناك مجالات ترجح فيها كفة الاناث على الذكور.

لكن بسبب النظرة الاجتماعية المتخلفة للمرأة، نلاحظ أن الفتيات يتجهن إلى دراسة العلوم الإنسانية أكثر من الذكور، الذين يتجهون لدراسة العلوم التطبيقية. وانعكس ذلك على احتكار الذكور لبعض المهن، وعزوفهم عن مهن أخرى يعتبرونها مهن نسائية المنزلي فهو من اختصاص النساء.

ثقافة التمييز ضد المرأة في النظام الصحي

يقول تقرير لليونسيف "أن للشهور الـ 36 الأولى من حياة الطفل على الأخص أهمية كبرى في تطوره الجسماني والوجداني والفكرى. و إن التمييز بين الجنسين والعنف يهدد بقاء الأطفال و التقدم البشري." ورصد التقرير معاناة قرابة 450 مليون امرأة بالغة في البلدان النامية من التقزم، كنتيجة لسوء التغذية المرتبطة جزئياً بالتمييز على أساس النوع خلال السنوات الأولى من طفولتهن".

التمييز بين الصبي والبنت يتبدى بالعناية والاهتمام بالطفل الذكر أكثر من الطفلة الأنثى. ويتضح التمييز أثناء فترة الرضاعة، فالصبي يرضع فترة أطول من البنت، وطالما الأم تُرضِع فإن احتمالات حملها ضئيلة وإذا كان الرضيعة طفلة فإن فترة الرضاعة تكون قصيرة لكي تحمل المرأة مرة أخرى لعلها تلد ذكراً.

تعاني النساء في غالبية الدول العربية وبخاصة الاقل نموا من ارتفاع مخاطر المرض المتصلة بالحمل والولادة وقد اشار تقرير التنمية الانسانية العربية الى ان النساء تفتقد عدد اكبر من سنوات العمر جراء المرض وان ذلك لا يرتبط بمستوى المعيشة او وفيات الحمل والولادة فقط وانما يعود الامر في الغالب الى انماط الحياة العامة التي تتصف بالتمييز ضد النساء. فالمرأة لا تحصل على القدر الكافي من التغذية في مراحل نموها المختلفة مما يؤثر على قدراتها الصحية ومقاومتها للأمراض كما انها تتعرض الى حالات كثيرة من العنف الجسدي الذي قد يودي بحياتها ناهيك عن العنف النفسي وما له من اضرار صحية كبيرة .

الانثى هي الاصل وهي الاقوى جسديا لانها تستطيع الحمل والولادة والرضاعة والتفرقة عبر تطور المجتمع م وان الكثير من الامراض الوراثية تصيب الذكر ولا تصيب الانثى كذلك التشوهات الخلقية الولادية.

ويعكس الوضع الصحي للمرأة الخليجية بوجه عام مكانتها في المجتمع والذي يحددها بشكل كبير الموروث الثقافي و الأيديولوجي السائد. لقد كانت الخدمات الصحية و الرعاية الأولية المقدمة للمرأة و العناية بالرضيع بسيطة و بدائية تتم في أغلب الأحيان في المنزل و معتمدة بشكل كبير على القابلات أو النساء المتقدمات بالسن اللاتي لديهن خبرات علاجية تقليدية غير قائمة على أسس طبية متقدمة. حيث كانت العادات والتقاليد في المجتمع التقليدي تحظر على المرأة الكشف على طبيب ومعاينتها من قبله حتى في أخطر الظروف. ولذلك كانت نسبة وفيات النساء الخليجيات في السابق مرتفعة بسبب تعسر في الولادة أو أصابتهن بما يسمى بحمى النفاس.

ثقافة التمييز ضد المرأة في النظام السياسي

تعني المشاركة السياسية كمفهوم عام المساهمة في العملية السياسية في المجتمع والدولة والبحث في قضية المشاركة السياسية الفاعلة للمرأة العربية ليست فقط إعمالا لحق من حقوقها وإنما هي ضرورة ملحة حتى تتمكن المرأة من الحصول على بقية حقوقها وينبغي أن يتم التعامل مع هذا الامر عبر مختلف المؤسسات الحكومة والمدنية والاعلامية اذ مازالت المشاركة السياسية للمرأة العربية تحبو وأمامها الكثير لتصل إلى المشاركة الحقيقية والفاعلة في صنع القرار.

ان ضعف مشاركة المرأة في الحياة السياسية والاجتماعية ترتبط بمنظومة من القيم لا تزال تحكم على المرأة باعتبارها تابع للرجل ولا تستطيع التحرك في أي اتجاه بدونه وأن كانت لها مشاركة فهي في غالب الاحوال تكون ضمن الادوار المنزلية فضلا عن ارتباط ذلك الضعف ببعض الجوانب القانونية والسياسية والموروثات الثقافية السلبية السائدة في المجتمع التي تعيق بصورة مباشرة وغير مباشرة مشاركة المرأة لرجل في العمل السياسي الذي لا يزال حكرا على الرجل باستثناء حالات قليلة هنا أو هناك. ولا يمكن إعفاء المرأة من المسؤولية اذ تعمل على تكريس هذه التبعية ولم تستطيع ان تتخلص منها حتى في اوساط المتعلمات من النساء وذلك بسبب الموروثات والمعتقدات الاجتماعية التي نشأت عليها المرأة في المنطقة العربية وإذا ارادت بالفعل ان تكون لها المشاركة الحقيقية والفعلية فعليها أن تطور من نظرتها إلى ذاتها وان تؤهل نفسها لمشاركة الرجل المشاركة الحقيقية بكفاءة واقتدار والتوقف عن قمع ذاتها والانتقاص من نفسها .

ان الحياة السياسية بشكل عام في البلاد العربية رهن بظروف المجتمعات وعلى ما يمنحه المجتمع من فرص للمرأة لممارسة هذا الدور الهام، وهناك نساء وصلن الى سدة الحكم في بعض البلاد العربية في فترات تاريخية سابقة ورغم ما جاء بدستور العراق لعام 2005 وحقوق النساء بالعمل السياسي، ورغم وجود النساء بنسبة عالية داخل المجالس المنتخبة الا في تشكيل الحكومة والمناصب التنفيذية المتقدمة ليس لها عادة حصة تذكر الا لتزيين الكابينة الوزارية واعطاء اشارة الى المجتمع الدولى باشراك النساء

كذلك عدم وجود مصادر تمويل ثابتة للنساء ولكونهن لا يترأسن الاحزاب وهناك بعض الاحزاب الدينية تمنع المرأة من الاستوزار.

بالرغم من ان جل الدساتير والقوانين العربية تقريبا تؤكد على ان جميع المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات الا ان هناك فجوة بين هذه الدساتير وبين الممارسة الواقعية في الحياة العامة للعديد من المجتمعات العربية تعكس انعدام مصداقية التطبيق

ويظهر ذلك جليا في ضعف مشاركة المرأة في السلطات المختلفة للدولة اذ يلاحظ محدودية تمثيل النساء في البرلمانات وفي الحقائب الحكومية وعبر مختلف اجهزة الدولة في البلدان العربية وينسحب هذا ايضا على ضعف المشاركة في الاحزاب السياسية. ويعود السبب في ذلك الى مجموعة من العوامل المتشابكة التي يرجع اغلبها الى الثقافة المجتمعية في اغلب الدول العربية اذ تتسم هذه الثقافة بانها ثقافة تمييزية تنظر الى المرأة التي تمثل نصف المجتمع كتابع ضعيف وليس كفاعل اساسي فيه .

ومن الامثلة الجلية على هذه التبعية ان المرأة في اغلب المجتمعات العربية لا تستطيع التحرك بحرية اثناء الانتخابات البرلمانية فمثلا يتم استغلالها في تجميع الاصوات وكناخبة وهي بالضرورة مجبرة على انتخاب من سيحدده رجل الاسرة الاول.

وهناك العديد من المعوقات التي تحد من مشاركة المرأة السياسية تتمثل في المعوقات السياسية تتمثل بالمناخ الانتخابي ضعف وهشاشة الدعم الحزبي للمرأة الافتقار إلى إطار تشريعي للتمييز الإيجابي لصالح المرأة هيمنة القبلية والطائفية والعشائرية على النظام الانتخابي وكذا ضعف او غياب القوانين المنصفة للمرأة، وهناك المعوقات الاقتصادية التي يمكن ايجازها في ان التحولات الاقتصادية في المجتمع تؤثر على المرأة بصورة أكبر من الرجل؛ فالمرأة في المجتمعات العربية لا تتمتع باستقلالية اقتصادية لذا فإن الفقر والانشغال بمطالب الحياة اليومية يمثلان أهم العوائق الاقتصادية التي تحول دون مشاركة المرأة في العمل العام .

إلا أن المعوقات الاجتماعية والمتعلقة بالثقافة الشعبية لها أثر بالغ في تحديد دور المرأة لكي يقتصر على العمل الخاص المتعلق بأمور المنزل والأولاد بينما تعتبر إدارة الدولة والعمل العام جزء أصيل من اختصاص الرجل. بالإضافة الى ارتفاع نسب الامية بين النساء في كثير من الدول العربية وكذا اتباعها راي الرجل في الاسرة في اختيار الشخصية التي يزكيها هو للانتخاب اضافة الى ما سبق نجد ان غياب الوعي لدى المرأة نفسها بأهمية ترشيحها لمن يمثلها من النساء حيث لا تعطي المرأة صوتها للمرشحات السيدات وذلك لعدم الوعي بأهمية أن تمثلهن امرأة كما انه في ثقافة المجتمع العربي المرأة لا تصلح للمناصب العليا ولا تصلح لشغل الوظائف العليا في الدولة .

وهناك بعض الدول أستخدمت الكوتا لكي تتغلب علي الموروث الثقافي ضد المرأة ومنها علي سبيل المثال دول الأردن ومصر والعراق، فعلي سبيل المثال يستهدف قانون الانتخابات العراقي تحقيق نسبة تمثيل للنساء لا تقل عن الربع من عدد أعضاء مجلس النواب) وقد حافظت الدورة البرلمانية لمجلس النواب العراقي على عدد النساء الاعضاء في مجلس النواب لعام 2006 على نسبة 25% وزادت في الدورتين البرلمانيتين لعام 2010 وعام 2014 بنسبة 3 – 5 % على نسبة الكوتا (25%) عن الدورة الاولى وبذلك مكّن هذا النص الدستوري من وجود المرأة في مجلس النواب, ومجالس المحافظات بهذه النسبة. وبوجود هذا التمكين الدستوري تمكنت المرأة من الوصول إلى مواقع ضمن الهيئتين التشريعية والتنفيذية للحكومة.

ثقافة التمييز ضد المرأة في النظام الاقتصادي والعمل

ان الثقافة التقليدية لدور المرأة والرجل في المجتمعات العربية قد اثرت على مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي فدور المرأة يتحدد في الادوار الانجابية ودور الرجل يتسع او يضيق نحو ادوار الاعالة والانفاق على الاسرة ومن هذا المنطلق يقل تشغيل النساء لحساب الرجال كما ان ذلك ان العديد من الاسر العربية لا تحبذ ولا تشجع عمل المرأة ضمن قطاعات الانشطة الاقتصادية في البلد لذا نجد ان اعلى معدلات الفقر والبطالة تكون بين النساء اكثر من الرجال .في غالبية المجتمعات العربية . اضف الى ذلك ان النساء العاملات لا يتمتعن بالمساواة مع الرجال في ظروف العمل او الاجور او في الحصول على الترقيات . ويعود ذلك في غالب الاحوال الى الثقافة الذكورية المسيطرة والسائدة في المجتمعات العربية كافة.

وقد تكون قضية عمل المرأة اختيارية يسبب أدوارها المتعددة من الإنجاب وإدارة المنزل والعناية بأطفالها بالإضافة إلى عملها ولكن لا يعني أن الغالبية العظمى من النساء لا يرغبن بالعمل ولكن عندما نتحدث عن عمل المرأة علينا التفكير بتوفير الخدمات المساعدة من حضانات وبأسعار مناسبة لدخلها , إيجاد بيئة مناسبة لعملها لزيادة انتاجيتها كذلك يمكن أن تعمل في فترات منتظمة أو توفير مفهوم العمل الجزئي ولا ننسى أن عملها ودخلها يعملان في تحسين وضع الأسرة المعيشي بما يكفل تامين تعليم أفضل ومستوى صحي أفضل لأفراد الأسرة .

وما زالت مشاركة المرأة متدنية في سوق العمل العربي , مثلا في الأردن لا تتجاوز 12.6% وتبقى مشاركتها في الناتج المحلي هو الفيصل حيث سينعكس ذلك على الأسرة.

كما ان عمل المرأة في غالب الاحيان عمل غير منظور وغير محسوب اقتصاديا سواء كان هذ ا العمل في البيت او في الحقول الزراعية ان المجتمعات العربية لا تعترف بمدى مشاركة المرأة في الانشطة الاجتماعية والاقتصادية وفي انتاج مكونات الرفاه الانساني وبما ان غالبية النساء تعمل بدون اجر لدى اسرهن فانه لا يتم ادراج هذه الاعمال ضمن الانشطة الاقتصادية الرسمية للبلد . ولا يتم احتساب هذه الاجور غير المنظورة باي شكل من الاشكال.

وبسبب انخفاض مستوى المرأة التعليمي وسيادة الثقافة الذكورية واجهت المرأة صعوبة وعقبات في الحصول على فرص وظيفية مناسبة يكفل لها حياة كريمة واستقلالاً مادياً عن الرجل. حيث أقتصر عملها على المهن والوظائف ذات المردود المادي المنخفض مع عدم توفير الاستقرار الوظيفي في تلك المهن.

ثقافة التمييز ضد المرأة في النظام الإعلامي

كان على المرأة المثقفة أن تتابع مسيرة رائدات النهضة النسائية وان تبذل قصارى جهدها لتغيير الأفكار الخطأ في هذا الموروث عن طريق نشر الوعي لدى النساء الذي ظهر بشكل واضح بالصحافة والجمعيات الثقافية والأدبية. فمثلاً من أول المجلات التى صدرت في سورية هي مجلة العروس لصاحبتها ماري العجمي في مطلع 1910 هدفها العناية بشؤون المرأة العربية وفي سنة 1920 أصدرت نازك العابد مجلة نور الفيحاء في دمشق وهي مجلة نسائية أخلاقية كانت رسالتها النهوض بالمرأة العربية وإيقاظها عن سباتها و فى 1928 صدرت مجلة دوحة الميماس لماري شقرا في مدينة حمص 1930 في حماه مجلة المرأة لصاحبتها نديمة متقاري الصابونجي وهي مجلة علمية نسائية شهيرة وجدت المجلات النسائية قبولا وتأييدا من المفكرين حيث وجدوا فيها الفائدة والمنصفة للمرأة السورية.

أما اليوم و على الرغم من التحديث والتطور التكنولوجي والتقني لايزال الإعلام العربى يروج ويقدم المرأة بهيئتها وصورتها التقليدية النمطية و يجعلها دائماً وسيلة وعرضة للجذب الجنسي ولتشجيع وزيادة الاستهلاك التجاري. و لا نجد في الإعلام العربي صورة للمرأة المتوازنة القادرة على أن تكون أماً حقيقية وصاحبة طموح مشروع.

في فترة الحرب العالمية الأولى والثانية كانت المرأة هي أكثر من استُغلت في الترويج الإعلامي وإعلانات التسويق.

و استمر ذلك في السبعينات والتسعينات حيث ظلت المرأة مجرد سلعة ومنظر وجسد دون النظر لقدراتها الفكرية والعلمية التي قد تتفوق فيها على الرجل في العديد من المجالات وأن تحصر اهتماماتها في مساحيق تنظيف أو تجميل وملابس لماركات عالمية وتروج لأغاني هابطة من خلال المئات من القنوات التلفزيونية العربية "كموديل" بمعايير خاصة ورخيصة .

ويستطيع الإعلام بكل أشكاله المرئية والمكتوبة ووسائل الاتصال الاجتماعي تجذير ثقافة الاعتزاز بنموذج المرأة والرجل الناجح بحيث تصبح نماذج قابله للتمثل بها

ثقافة التمييز ضد المرأة في الشريعة والفتاوى المتطرفة

إختزل فهم عامة الناس للثقافة في المجتمعات العربية والاسلامية الى ما يقوله رجل الدين والدعاة والداعيات من تفسيرات منقولة عن المذاهب الاربعة الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية واصحابها الفقهاء المدعمة بأحاديث نبوية من صحيح بخاري وصحيح مسلم. وتحولت التفسيرات والاسانيد المشمولة في كتب التراث الى تابو يمنع الاقتراب منه واكتسب اصحابها نوعا من القداسة بمجرد القول أجمع العلماء واجمع المسلمون. علما ان الكثير من الافكار تفتقد الى المنطق ولا تصمد امام اي تفكير نقدي عقلاني.

من الملفت للتنظر ان المؤسسة الدينية الرسمية وتنظيمات الاسلام السياسي تتبنى هذا النوع من الفكر الديني الذي ساهم في استقالة العقل وفي الاخفاق الاجتماعي والثقافي والسياسي. "فالمرأة تشبه الشاه والنعجة والبقرة والكل مركوب" المرأة "اكبر فتنة في حياة الرجل ومن المفترض أن لا تخرج ولا يراها احد إلا محارمها" و"المرأة غير المختونة "قلفاء" قنبلة موقوتة هائجة أقرب الى فعل الفاحشة والعهر" والمرأة لها مواصفات من حبائل الشيطان ومقرفة يمكن الاستغناء عنها بتذكر الحور العين" ومن المفترض إقامة سد بين المرأة والرجال في مكان العمل إذا ما فرض ذلك وعدم الحديث معها إطلاقا النساء منافع سخرت للرجال للتمتع بها" و"فكرة المساواة بين المرأة والرجل غير ممكنة ومرفوضة" العلم كله للرجال والمرأة لا تفقه شيئا". ولاية المرأة مرفوضة وغير ممكنة وهي لا تصلح في المناصب العليا لانها تحمل وتحيض" "والله كرم المرأة بعقوبة الضرب" المرأة بنصف عقل وبنصف دية إذا ما قتلت ويمكن تزويجها وهي طفلة".

إن هذه المواقف المنقولة تستند الى المذاهب الاربعة التي نقلت وفسرت النص وفقا للثقافة السائدة في ذلك الزمان. هذا الفكر الديني التعصبي طوى الكثير من مفاهيم وتفسيرات الماضي التي يقول عنها متنورو اليوم من علماء الدين " أنها أفسدت روح النص القرآني". وان هذا النوع من التراث كان بمثابة "سور عازل بين العقل والنص".

ولا يقتصر هذا الموقف العدمي على النساء فهناك مواقف عدمية تحرم الموسيقى والغناء والرقص والسينما والمسرح والتلفزيون والرسم والنحت. إن الاستبداد وقمع حرية التعبير ومنع الديمقراطية وسيادة علاقات التبعية والاحتلال والنهب والهيمنة كل ذلك ساهم في نشر الفكر التعصبي وأدى الى تفكيك المجتمعات وإعادة انتاج تخلفها. و ما لم يتم قطع الصلة مع هذا الفكر الديني التعصبي وتفكيكه وإعادة الاعتبار للنص وللعقل معا فإن قضية إزالة التمييز ضد المرأة ومساواتها بالرجل ستبقى عاثرة.

أنواع من ثقافة التمييز ضد المرأة

<u>ثقافة العيب والحرام :</u>

ثمة تابوهات مجتمعية لا علاقة لها بالدين أسقطت عليها الظلال الدينية وحولتها الى مسلمات وحاكمت بها المرأة أكثر من الرجل وان كان كلاهما يعاني

وقد تم المزج أحيانا بين ما هو عيب وما هو حرام بصورة تكاد تلغي الفواصل بينهما وقد ادت هذه الكوابح غير المنطقية احيانا الى دفع المثقفات الى التطرف والمغالاة في الرفض وهذا امر متوقع

فالحديث القديم المتجدد عن ولع الكاتبات سيما الروائيات بما يسمى بمثلث الشهرة ..السياسة والجنس والدين ما هو الا حالة رفض متطرفة من قبل الكاتبات ومحاولة للتمرد والانفلات من كوابح المجتمع العربي والتي بيدو في أحيان كثيرة أنها موجهة الى النساء.

ظلت الحوكمة الاجتماعية مبنية على هذه الثنائية التي ظلت مرتبطة بالنساء بالدرجة الأولى فكل سلوك اجتماعي انساني عادي قابل للقياس على ترموميتر العيب والحرام حتى وان بدا للوهلة الاولى عاديا وانسانيا فهناك رقابة على ما تلبس النساء وعلى ما يقلن وعلى ما يفعلن على صداقاتهن وعلى مهنهن وعلى كل تفاصيل حياتهن مهما بدت بسيطة وعادية

أما اذا دخلت المرأة ضمن ما يمكن ان نطلق عليهن (الحالات الخاصة) من مطلقات وأرامل ومهجورات ومتعددات تجارب الزواج وغيرهن فان الادانة جاهزة دائما وهي بالضرورة ضد المرأة دون شك.

<u>ثقافة الإسقاط :</u>

ونعني بها هنا فضول القارئ والناقد أحيانا والذي يقوده الى السؤال غير المفيد (لمن تكتب الشاعرة هذه ؟؟ ومن ملهم الشاعرة تلك ؟؟ وهل الرواية تلك هي قصة حياة الروائية نفسها .....الخ) من الاسئلة التي لا تضيف الى العمل الفني شيئا ويخلق حالة من عدم الارتياح لدى الكاتبة والمبدعة يحول بينها وبين الكثير من فضاءات الاسترسال الحر وان كان ذلك في لا وعيها.

<u>ثقافة الاتهام :</u>

لعل هناك بعض الحالات لمبدعات حامت حولهن شبهات الاستكتاب و(الاستعانة باصدقاء) لانجاز نتاجهن الأدبي لكن هل يعني ذلك تحويل الأمر برمته الى حالة عامة تجعل أصبع الاتهام مصوبا أبدا الى المبدعات حتى يثبت العكس ؟؟ أليس من الظلم الثقافي والاجتماعي والنفسي التقليل من ابداع النساء لوجود فقط حالات محدودة جدا وبالتالي تشويه الصورة الباهرة للمشروع الثقافي النسوي .

على الصعيد الاجتماعي تعاني المراة ايضا من ثقافة الاتهام فهي غالبا موضع شك وتجريم من المجتمع وعليها ان تبرر دائما ما تقوم به وما تفعله فاذا كانت طبيعة عملها مثلا تتطلب العمل حتى وقت متأخر أو السفر خارج بلدها أو غير ذلك من الظروف الخاصة فإنها تجد نفسها متهمة غالبا في امور تتصل بالاعراض والعادات والتقاليد الخ

<u>ثقافة التنميط :</u>

وتمثل ابرز مظاهرها في قولبة المرأة في صور نمطية بعينها بحيث يصبح أي خروج على هذه الصورة نوعا من التمرد مثل الدور النمطي لربة المنزل التي تلزم في الثقافة العربية بان تكون طباخة ومرضعة وممرضة واحيانا كهربائي ومعلم خصوصي في حين ان الدين مثلا لم يلزمها بذلك وقد تجاوز الأمر المجاملة والمساعدة حتى اصبح واجبا بحكم التنميط والقولبة

كذلك أسهمت وسائل الاعلام في التكريس لصور بعينها ورسختها في الثقافة العربية فصورة المرأة في الاعلان والترويج بها غير مشرفة وصورة المرأة المجرمة وصورة زوجة الأب القاسية وصورة الزوجة اللعوب وغيرها من الصور التي تتكرر في وسائل الاعلام وتؤكد على بعض الملامح التنميطية التي اعتقد أنها تكرس لملمح غير حقيقي وغير جاذب.

ثقافة التهميش :

وقد مورست هذه الثقافة مع سبق الاصرار والترصد في بعض المجتمعات العربية بهدف إقصاء النساء عن مواقع اتخاذ القرار وصنعه بل وتهميش دور النساء السياسي خاصة والاجتماعي والاقتصادي بوجوه عديدة

فسياسيا تتحايل بعض المجتمعات وتتعلل وتضع الشروط التعجيزية حتى لا تطالب النساء بحقوقهن في المشاركة بدعوى عدم الأهلية تارة وعدم الولاية تارة اخرى وبحجب ومنع حقهن في التصويت والانتخاب وغير ذلك

أما اجتماعيا فمساحة حركتها أضيق بكثير من اخيها الرجل فقد حصرت في أدوار بعينها نسائية غالبا

واقتصاديا يبدأ تهميشها وظلمها بالميراث رغم وضوح التوجيه الديني فيه مرورا بعدم تمكينها اقتصاديا بوصاية الاولياء عليها رغم مقدرتها على ادارة شأنها المالي والاقتصادي بشكل افضل يحفظ لها حقها

مقترحات لتغيير ثقافة التمييز ضد المرأة

- **الضغط علي الحكومات لوضع سياسة إعلامية تبث من خلال جميع القنوات المسموعة والمرئية والمقروءة تهدف إلي تغيير المفاهيم الثقافية المعادية للمرأة واستبدالها بالمفاهيم الإيجابية التي تقدم نماذج لما وصلت إليه المرأة العربية الأن من تقدم في كافة المجالات ، ويعمل الاتحاد النسائي العربي العام من خلال أعضائه علي متابعة تنفيذ هذه السياسة في كل دولة من خلال ميثاق شرف.**
- **يقوم الاتحاد النسائي العربي العام بالضغط والتواصل مع الجهات المختلفة التي يمكن تمويل برامج إعلامية يبث علي جميع القنوات تعطي صورة لنماذج إيجابية للمرأة العربية . وتتضمن هذه البرامج مسلسل أو مسلسلات درامية توجه تلك الرسائل.**
- **تنزيه الثقافة العربية في كل ما يدعو إلي الإقصاء والعنف بما في ذلك الخطاب الديني المتطرف .**
- **التوجه للمرأة العربية نفسها لكي تتخلص من الشعور بعدم المساواة وأن تغرس مفهوم المساواة لدي أطفالها منذ التنشئة الأولي.**
- **التواصل والضغط علي الحكومات والعمل معها علي تنقية المناهج والكتب الدراسية من مظاهر التمييز ضد المرأة.**

- **الضغط والتواصل لتشكيل لجنة من الاتحاد النسائي العربي العام للتواصل والضغط علي منظمة الثقافة والعلوم اليونيسكو والإسكوا للعمل علي حماية التراث والثقافة العربية وإعادة ما تم الاعتداء عليه من هذه المؤسسات في الدول المختلفة إلي حالته الأولي.**